مجلة سوسيولوجيا الجريمة للبحوث والدراسات في الظواهر الاجرامية

المجلد04/ العـدد: 01 (2023)، ص34.– 48

أنماط التنشئة الأسرية السيئة وعلاقتها بانحراف الأحداث

A conceptual study of artificial intelligence and its areas of use

بن فرحات فتيحة [1]* فرحات مليكة[2]

[1] جامعة علي لونيسي البليدة2 (الجزائر)، rahildjawad@outlook.fr

[2] جامعة ابوالقاسم سعد اله الجزائر 2(الجزائر)،

تاريخ الاستلام: 2023/11/20 تاريخ القبول: 2023/11./29 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

للأسرة دور كبير في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته آنيا ومستقبليا، بل هي المؤثر الرئيس في سلوكاته، فهي الخلية الأساسية التي ينشأ الفرد في كنفها ويقضي وقتا أطول في إطارها، حيث تعمل الأسرة على تشريب الطفل مختلف القيم والاتجاهات والأفكار التي تتبناها وتنقلها له ،ولها أهمية كبيرة في نموه الاجتماعي والأخلاقي والعقلي والجسدي.

وقد تعتمد الأسر إلى عدد من الأساليب التربوية في هذه التنشئة التي يكون لها أثر في حياة الفرد لتظهر عليه في شكل نماذج من السلوكات والتصرفات والعادات يومية التي عن طريقها يتمكن من الاندماج والتفاعل مع الجماعة التي ينتمي إليها ،ويتبنى أشكال أخرى تربوية تبقى مؤثرة فيه في مراحل عمرية لاحقة ومنها العديد من الأساليب التربوية السيئة التي يمكنها أن تسهم في انحراف أبناءها لتؤكد تقصير الأسرة في أداء مهامها ووظائفها .فما هي هذه الأساليب التربوية بشكل عام الجيد منها والسيئ ؟ وكيف يسهم الأسلوب العنيف في انحراف الأبناء؟وهل هناك بدائل يمكنها أن تجنب الأسرة انحراف وجنوح الأبناء ؟

كلمات مفتاحية: أنماط التنشئة ،الأسرة ،انحراف الأحداث.

Abstract:

The family plays a major role in the child's upbringing and the real and future development of his or her personality, and is the main influence on his or her behaviour. It is the basic cell in which the individual is raised and spends more time. The family works to impart to the child the various values, trends and ideas that it adopts and conveys to him or her, and it is of great importance to his or her social, moral, mental and physical development.

Families may rely on a number of pedagogical methods in this upbringing that have an impact on an individual's life to show them in the form of models of behaviors, behaviors and daily customs through which they can integrate and interact with their own community. and adopts other forms of education that remain influential at later ages, including many poor pedagogical methods that can contribute to the deviation of their children to confirm the family's failure to perform its functions and functions. What are these pedagogical methods generally good and bad? How does violent behaviour contribute to children's deviation? There are alternatives that can avoid delinquent family and delinquency of children?

Keywords: upbringing patterns, family, juvenile deviation.

مقدمة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان ،فهي أولى مراحل البناء والإعداد للمستقبل ، كما أنها الأساس الذي يقوم عليه بنيان شخصية الفرد ،وما يتضمنه هذا البنيان من قيم واتجاهات تحدد نوعية سلوكياته في المستقبل ،وتحدد مدى صلاحيته ليكون عضوا ناجحا وفعالا في مجتمعه ، بما اكتسبه من نمو جسمي وعقلي سليم ،يجعله يتميز بفهم واع لما يجري في عصره من أحداث ،وما يسود فيه من اتجاهات ومعطيات مختلفة ،فهذا يمكنه من الإسهام الفاعل في تقدم مجتمعه .

وتحتل مرحلة الطفولة أهمية كبرى في كونها المرحلة المهمة القابلة للتأثر والصياغة ،فما يمر به الطفل وما يتلقاه سيكون له الأثر البالغ في حياته المستقبلية ،فإما انه سيكون سوي أو غير سوي نتيجة لعملية التنشئة التي سيخضع لها ،ففي هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتتضح مواهبه ويكون قابلا للتأثر والتوجيه ،ولقد أثبتت الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية خطورة هذه المرحلة ودورها في بناء الإنسان وتكوين شخصيته ,وتحديد اتجاهاته في مستقبلا ،لذا لقيت الطفولة على مر العصور– ولا تزال – عناية واهتماما من قبل المربيين والمسئولين لأن الطفولة مرحلة أساسية في عمر الإنسان حيث تشغل ما يقارب ربع حياته وللمؤثرات التي يتعرض لها أثار واضحة في بقية عمره سواء أكان في السلوك أو في الصفات الشخصية ومنها التعرض لإشكال الإهمال والعنف والانحرافات السلوكية والجنوح وظروف الأسرة السيئة التي سيظهر أثرها على الطفل مباشرة وحتى بعد تقدمه في العمر.

وتنبع أهمية الطفولة من الأسباب التالية:

- تمثل الطفولة مرحلة ضعف بالنسبة للإنسان يحتاج فيها وبشكل دائم إلى رعاية وعناية في كافة شؤونه سواء البدنية أو النفسية أو الاجتماعية فضلا عن الطعام والشراب.
- التوجيه الذي يتلقاه في هذا العمر يترك أثرا بالغا عليه.
- العناية والاهتمام بالجوانب العقلية للطفل يساعد على نجاحه فالذكاء عادة ما تتوفر له ظروف بيئية وعناية لتنميته عند الطفل منذ الصغر ليساعده على الإبداع عند الكبر.
- يتشرب الطفل وبسهولة المبادئ والأخلاق مما يجعل لديه من المسلمات، ما يساعد في إعطائه حضانة قوية ضد المؤثرات الخارجية، وتتحول لديه عند الكبر إلى أصول وقواعد مبررة.

1. احتياجات الطفل الأساسية:

تطرقت العديد من الدراسات إلى عملية نمو الطفل وحاجاته البيولوجية والنفسية والاجتماعية ،التي تتدخل في هذه العملية. حيث أن للفرد حاجات معينة ينشأ عنها حوافز معينة تؤدي به إلى محاولة الوصول لسد هذه الحاجات، وفي المقابل الحرمان من إشباع الحاجات الفردية يؤدي إلى خلل في الاتزان النفسي للفرد وأهم احتياجات الطفل نذكرها في التالي:

✓ الحاجات البيولوجية /الجسدية:

يولد الطفل عاجزا واتكاليا نتيجة لعجزه عن القيام بها وأول من يقوم بهذه المهمة هي الأم أو المربية ليتحول من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ،وتعد هذه الحاجة مطلب أساسي حيث تبدأ منذ التكوين الجنيني للطفل حتى يكتمل ويخرج إلى الحياة ،ومن ثم تزداد هذه الحاجات بشكل مستمر وأهمها توفير الغذاء والطعام والرعاية الصحية والتطعيم والحماية من الأمراض والحوادث وكذا توفير الملبس والمسكن والراحة حتى ينمو بدنيا في بيئة مناسبة.

✓ الحاجات الاجتماعية:

وتتمثل بدورها في مجموعة من الحاجات الفرعية الأساسية لنمو الطفل نموا سليما وهي:

- حاجته إلى اكتساب مهارات وعادات يومية وتعلم مهارات سلوكية من محيطه توافق المعمول به أو توافق القالب الثقافي السائد ،فالطفل يحتاج إلى اكتساب عادات المجتمع المحيط به ويسعى لتعلم مهارات الحياة الضرورية ،ومن هنا فإن وعاء الطفل الثقافي يتقبل بسهولة ما يربطه بواقع الحياة اليومية ويزيد من رصيده المعرفي المتعلق بالمجتمع، الذي يحيط به وعاداته وسلوكياته ومواقفه اليومية خاصة من خلال ما يتلقاه ويتشربه من أسرته ومدرسته .
- حاجته إلى اكتساب قيم دينية وأخلاقية تتعلق بالجماعة ولهذه الحاجة أهمية قصوى في الاهتمام بتلقينها للطفل منذ نعومة أظافره ،وإن كان لا يبحث عنها بوضوح كبقية الحاجات .فإن لم تقدم له الأخلاق والسلوكيات الدينية فانه غالبا ما يفتقدها في طفولته، وسيكون عسيرا عليه التطبع بها في رجولته. ويحتاج الطفل في هذه المرحلة أن يرى الأخلاق والقيم مطبقة في المجتمع المحيط به كي يستطيع العمل بها.

- حاجته إلى الترفيه واللعب والترويح وهي حاجة ضرورية لدى الطفل ولها أهمية كبيرة كونها تخفف عنه الضغوطات المتعلقة بالحياة الجادة ومتطلبات الدراسة ،والأوامر والنواهي اليومية وبالتالي فان تحقيقها يحقق له المتعة والرضا النفسي والسعادة الشخصية (دياب فوزية ،1980 ،ص 133)،بالإضافة إلى تفريغ طاقته واكتشاف ذاته ويحتاجه لبناء جسده وعقله وتطوير أنماط سلوكه وتفاعلاته الاجتماعية .

-حاجته إلى الرعاية والرقابة والتوجيه وتقوم هاته الحاجة بحماية الطفل مما قد يتهدده من المحيط الخارجي سواء من افراد المجتمع خاصة المنحرفين أو الحيوانات الخطرة مؤذية أو الحوادث في المنزل ،وكذلك يحتاج رقابة على سلوكاته وما يطرأ عليها من تغيرات أو يشوبها من تصرفات ،خاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة ،فهو يحتاج دائما إلى توجيه وضبط وتنشئة تجعل منه فردا سويا.

✓ **الحاجات النفسية:** وتشمل هذه الحاجات بدورها جزئيات أخرى ومنها:

- حاجته إلى الحب وهي من أهم الحاجات التي يسعى الطفل دائما إلى إشباعها، فهو يحتاج إلى أن يشعر بأنه محبوب خاصة من الوالدين والإخوة والأخوات، ويشعر بأنه يحبهم أيضا. والحب المتبادل بينه وبين عائلته حاجة لازمة لصحته النفسية وهو يريد أن يكون مرغوب فيه وأن ينتمي إلى الجماعة والبيئة

الاجتماعية والطفل الذي يعاني من الفراغ العاطفي يصبح مضطربا نفسيا (علوان عبد الواحد ،1997 ،ص 155.)،خاصة إذا كانت الأسرة تعاني اضطرابات وتفكك ومشاكل اجتماعية واقتصادية.

فالطفل إذا نشأ نشأة سوية شعر بمحبته للناس جميعا ،فهو يألفهم ويتودد إليهم ،ويحسن معاملتهم ويعطف على من يحتاج منهم إلى عطف ،ويساعد من يحتاج منهم إلى عون ومساعدة وهذا يشعره بانتمائه للمجتمع وبأنه عضو مفيد فيه (مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني ،1421 ،ص ص168-169..)،

– حاجته إلى الطمأنينة والأمان يحتاج الطفل طوال فترة طفولته إلى الشعور بالأمن وبأنه ينتمي إلى عائلة وجماعة تحميه وتدافع عنه ،وتصد كل عدوان أو أخطار قد يتعرض لها .

فيشعره ذلك بالاستقرار النفسي والاطمئنان ،ويترتب على ذلك شعوره بالاستقرار في كيانه ووضعه ويساعده على ذلك الوالدين وأسلوب حياتهما وعلاقتهما الأسرية التي يجب أن يسودها الاستقرار حتى لو تعرض الطفل لأزمات خلال هذه الفترة الحاسمة من حياته، فيجب على المحيطين به سد هذا النقص وإشعاره بالطمأنينة والاستقرار وتعويضه عما فقده من حب أو عطف أو حنان بفقدان الأم والأب، أو الابتعاد عن أي منهما لأي سبب كان (العناني عبد الحميد حنان ،2000 ،ص 38.)،

– حاجته إلى التقدير والاحترام من أكثر الحاجات تأثيرا لدى الآخرين واحترامهم وحبهم له، فيزيد من علاقته بهم, وإحباطهم يشعره بعدم قبولهم له ونبذهم إياه فينطوي على نفسه ويعاديهم ويحقد عليهم,وفقدان التقدير يجعل الطفل قلقا متوترا يعاني من الصراع النفسي والاضطراب العصبي ،ويفقده الإحساس بالمحبة والعطف (مذكور إبراهيم ، 1975 ،ص 184)، فالطفل الذي يشعر بالقبول هو طفل متوازن نفسيا والعكس صحيح.فالطفل مشروع إنسان يحتاج إلى اهتمام وتقدير

–حاجته إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس ولهذه الحاجة تأثير كبير على شخصية الطفل مستقبلا خاصة حاجته لأن يشعر بالحرية في القول والفعل والتعبير عن الرأي دون خوف أو تهديد أو كبت وضغط من المحيطين ،وبمشاركة وتشجيع من الأهل سيمكنه من القيام بما يرغب القيام به دون ضغط أو إحباط .مستقلا ومعتمدا على نفسه وفق إمكاناته.مما سينمي عن طريق ذلك الثقة في الذات، ويشعر بدوره وأهميته كفرد من أفراد الأسرة مما يضفي على شخصيته التكامل. (الخولي سناء ،1984 ،ص 155.)

2.الأساليب الوالدية في التربية:

تعتمد الأسرة مجموعة من الأساليب الوالدية أو الأسرية المعروفة التي لها علاقة بوضع الأسرة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

- ✓ **أسلوب التسامح والتساهل:** يعد هذا الأسلوب من الأساليب الخاطئة في التربية حيث يربى الطفل بطريقة تجعله مضطربا نفسيا من حيث كونه لم يجد ما يردعه عند القيام بسلوكيات خاطئة ولم يمارس عليه ضبط اجتماعي في حدود المعقول، حيث أنه يمكن أن يقوم بسلوكات غير مقبولة إلا أنه لم يحاسب على أفعاله ولم يبين له الصواب من الخطأ، ودون توجيه سيمارس ما يريد سواء ضره الأمر أم نفعه، فوجوده في أسرة متسيبة سينتج طفلا متسيبا غير مبالي لم يفعله، أو غير مسؤول عما سيقوم به، ولا يحترم القانون ولا النظام المعمول به اجتماعيا.
- ✓ **أسلوب الإهمال والنبذ:** وهذا الأسلوب بدوره يعد خاطئ في التربية كونه يتنافى مع ما يحتاجه الطفل من اهتمام وحب وحنان ورعاية، ليجد معاملة سيئة من قبل أهله حيث يعرضونه للسخرية والتنمر والإذلال والعنف والمقارنة السلبية مع أقرانه والرفض والإهمال مما يولد فيه شخص منبوذ قلق ليس لديه حس بالأمان والأمن النفسي والاجتماعي وعدم قدرته على إنشاء علاقات اجتماعية سوية.
- ✓ **أسلوب الطموح الزائد:** يرتبط هذا الأسلوب بالتوجيهات الصارمة من الأولياء لما يجب أن يكون عليه أبناءهم، حيث أنهم يريدونه وفق ما يتصورونه، لا ما يريده هو، لتلغى شخصيته المتماهية مع ما رسمه الوالدان، وهذا الأسلوب التربوي الخاطئ يؤثر بشكل كبير في التكوين النفسي والاجتماعي للطفل، في حد ذاته وإمكاناته وما يرغبه والتي قد تخالف ما يطبقه الآباء.

ومما قد ينتجه هذا الأسلوب الخاطئ، طفل يتميز بالعدائية والسلوكيات العدوانية والقلق والجنوح وشخص فاشل على المدى البعيد.

- ✓ **أسلوب الحماية الزائدة:** مما لا شك فيه أن الطفل الذي ينشأ في مثل هاته الظروف التي يحوله فيها الآباء إلى قواعد يتماشى وفق ميولهم ووفق ما يملونه عليه وكذا ممارسة الرقابة بمغالاة شديدة في

كل سلوكاته ورغباته وميولاته ومنع احتكاكه بالآخرين وبالمحيط والبيئة بشكل عام سينتج طفل محروما واتكاليا وغير قادر على مواجهة الحياة ومشكلاتها، فاشل ومنسحب ومرتبط في علاقاته الاجتماعية المختلفة.

- ✓ **أسلوب الصرامة والقسوة:** ولهذا الأسلوب الذي قد ينتهجه أحد الأبوان أو كلاهما في التعامل بشدة وقسوة وحتى عنف ومعارضة رغباته وميولاته كي يمتثل للأوامر والنواهي تأثير سيء في إعداده وتربيته ليترك فيه ندبات قريبة المدى كالكذب أو العناد وبعيدة المدى، حيث قد نعيد إنتاج فرد يتميز بالقسوة والجفاء والعنف والتحدي والكره والتمرد لكل ما يمثل السلطة.

" إلا أن النتائج تشير إلى تواجد طفل من بين اثنين أثناء مشهد العنف الذي يحصل بين والديه، والأطفال الأصغر سنا هم عرضة للتأثر بشكل مباشر ونتيجة لتواجدهم مع الأهل فإنهم يدخلون بسهولة في صلب الموقف وتظهر عليهم بوادر الاضطراب الخارجي كالعدوانية أو الحركة المتزايدة أو الجنوح أو عدم الطاعة أو الكذب أو التدمير، كما تظهر عليهم بوادر اضطراب داخلي كالقلق والتوتر والانهيار والحزن والتعاسة، وعند بلوغ مرحلة المراهقة فإنهم يخرجون ذاتهم عبر المعارضة l'hostilité العدوان، والإسقاط، وتجريح الأخر والميل السلوكي نحو الإنتحار (رجاء مكي وسامي عجم، 2008، ص ص 95- 96.)

وهناك أنواع من الإساءة التي يتعرض لها الأطفال وأهمها الإساءة العاطفية وتم تعريفها بأنها نمط سلوكي مستمر يتصف بانسحاب المسيء من العلاقة الطبيعية مع الطفل والتي يحتاجها لنمو شخصيته، وهي تشمل الإساءة الكلامية، العقلية النفسية كحبس الطفل في الحمام أو بغرفة مظلمة وربطه بأثاث المنزل أو تهديده بالتعذيب وغيره من الأمور التي تؤدي إلى تعنيفه ولومه وإهانته بالنسبة للعلامات السريرية لهذا النوع من الإساءة تشمل اضطرابات بالكلام، بطء النمو وإخفاق النمو، أما المؤشرات السلوكية فتتمثل بشعور الطفل بالحزن والكآبة وبأنه غير مرغوب به، وظهور اضطرابات نفسية مثل مص الإصبع والعض واضطرابات سلوكية عدائية للمجتمع وتشمل التخريب وظهور صفات عصابية مثل اضطرابات النوم واضطرابات الكلام وعدم اللعب، كذلك يتضمن هذا النوع من الإساءة الإهمال نمط سلوكي يتصف بإخفاق المسيء، تقديم احتياجات الطفل الجسدية والعاطفية مثل الطعام، المأوى، الملبس، المسكن..... الإهمال التربوي إخفاق في توفير الدراسة والاحتياجات التربوية..... ثم الإهمال العاطفي أي إخفاق في تقديم الحنان والحب والدعم للطفل أو حدوث

عنف منزلي بحضوره أو الإدمان الكحولي والمخدرات من قبل البالغين... (رجاء مكي وسامي عجم، 2008، ص ص 102- 103.)

وكذلك الإساءة الجسدية (الضرب ...) والإساءة الجنسية... وعائق التقاليد والعادات في منع التعبير عن المحبة:"... مثل منع الصبي من التعبير عن مشاعره العاطفية في المجتمع العربي تجاه من يحب من الجنس الآخر ،تجعله يجنح عن ذلك فيتهم ويوصم بأنه مارق اجتماعيا على تقاليد المجتمع المركبة، فيتحول إلى ضحية مجتمعية يتبرأ منها المجتمع". (معن خليل العمر ، 2009، ص 102).

ومن الأسباب المباشرة لهذه السلوكات أو الاكتساب السلبي والسيء لها يعود أساسا إلى المرجعيات التالية:

" أ- ضعف الروابط الأسرية في اتصالاتهم وتفاعلاتهم.

ب- ضعف الرباط الأمومي الذي يمثل أمتن وأصلب الروابط الأسرية في عملية التنشئة الأسرية.

ج- توجيهات غير فعالة في التنشئة الأسرية.

د- عدم مبالاة الوالدين بمسؤوليتهم المباشرة في توجيه وإرشاد أبنائهم.

هـ- استخدام السلوك العدواني والعنيف بين أفراد الأسرة بعضهم مع بعض أمام مرأى ومسمع أفراد الأسرة كافة.

وإزاء هذه الانحرافات التنشيئية، يكتسب الصبي مقومات سلوكية عدوانية غير معترض عليها داخل الخلية الأولى (الأسرة). (معن خليل العمر ، 2009، ص 43).

ويظهر أن الأطفال الذين ينشؤون في بيوت يتوفر فيها الثقة والحنان والحب هم أقل عرضة للانحراف وقد أشار هذا البحث إلى أهمية العلاقات الأسرية التي تتسم بالتفاهم والاتفاق بالنسبة للصحة النفسية السليمة والنمو والاجتماعي" إنّ للبيئة الأسرية دور أساسي مهم في تكوين شخصية الفرد، إذ أن الجو الأسري المشبع بالثقة والوفاء والحب، من شأنه، تكوين شخصية سوية، بعكس الجو الأسري الذي يكثر فيه الخصام والعلاقات المتوترة، فإنها تؤدي إلى شخصية غير سوية. (أحمد محمد الزعبي ، 2008، ص42).

أما المراهق الذي يشعر برفض من قبل أسرته، فإنه يصبح معطلا من الناحية الانفعالية ويسهم ذلك في عرقلة نموه الاجتماعي والانفعالي، فضلا عن ذلك فإنّ تفضيل الأبناء على البنات في المعاملة يؤدي إلى شعور البنات بأن لهن المحل الثاني وأنهن غير مرغوب فيهن وذلك لخطيئة لم يرتكبنها...[12]. (أحمد محمد الزعبي ، 2008، ص43).

3.إسهامات الأسرة في تكوين صورة مشرقة للطفل عن نفسه:

ولعل صورة الطفل عن نفسه تنمو وتتضح عن طريق الموافق الأسرية التي تعتبر وتقدر شخصيته كإنسان له حاجات ورغبات ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار ويجب ان تلبي ،وأن تلبية مثل هذه الحاجات يجب أن تنسجم مع عمر هذا الطفل ومع واقع حياته الذي يحياه، فإذا شعرت الأسرة بأهمية هذه الحاجات وعملت على تلبيتها قدر الإمكان وبالطرق المشروعة مصحوبة مع حب الأسرة وتقديرها للطفل فإن الطفل يبدأ بتكوين شعور إيجابي عن نفسه وعن أسرته وعن مجتمعه، ويشعر بأنه إنسان له قيمته ويكون مسرورا بمن حوله، معتزا بشخصيته، ويحس بأن له أهمية خاصة داخل محيط أسرته، لانهم يهتمون بما يفكر به وما يقول وما يفعل... (محمد سند العكايلة،2005، ص79.).

إن الأسرة تسهم في تنمية الشعور لدى الطفل إذا أدركت أن هذه المرحلة زاخرة بالنشاط والحيوية، وأن هذه الطاقة تحتاج إلى من يوجهها الوجهة الصحيحة لاستغلالها في النواحي الايجابية البناءة وفي الخلق والإبداع والإنتاج ،بحيث تتفق مع قدرات الطفل، هذا بالإضافة إلى أن الطفل في هذه المرحلة يميل إلى تقليد من هو أكبر منه سنا، فإذا استغل الوالدان هذه الفرصة كي يكونوا قدوة حسنة لهذا الطفل، فإنهم بذلك يغرسون المبادئ والقيم النبيلة في نفسيته وذلك عن طريق تقليد الأنماط السلوكية الجيدة بدلا من تقليد الأنماط السلوكية الرديئة (محمد سند العكايلة،2005، ص80.).

فإذا كانت صورة الطفل عن نفسه منسجمة مع العلاقة السليمة بينه وبين أسرته وخاصة الوالدين، فإنه لا بد من أن نلمس الآثار الايجابية لهذه الصورة، أما إذا كانت الصورة سيئة عن النفس وعن الوالدين فإن ذلك يعطي صورة سلبية تقود إلى الجريمة والانحراف بسبب سوء العلاقة بين الطفل وأسرته (محمد سند العكايلة،2005، ص80.).

إن الأسرة تلعب دورا هاما في التكوين النفسي السوي والتكوين النفسي غير السوي، فهي إما أن تعزز لدى الطفل المفاهيم الايجابية كالتعاون والثقة والأمن أو تنمي لديه المفاهيم السلبية كالانطواء والعدوان والانسحاب، وأن تكوين هذه المفاهيم يرجع أساسا إلى استقرار أو عدم استقرار الوسط العائلي، فالأسرة التي تعمل على تنشئة وتربية الطفل بالاتجاه السليم من جميع النواحي النفسية والاجتماعية والجسدية فإنها سوف تدفع إلى المجتمع أفراد صالحين متكيفين ويسهمون في رفعة مجتمعهم والعكس صحيح، حيث أن الخلافات المستمرة بين الوالدين لا تولد إلا الشعور بالقلق والتوتر النفسي.

كما أن أسلوب التدليل كما قلنا سالفا يولد الشعور بالوهن والاتكالية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، أما أسلوب التسلط الذي تتبعه بعض الأسر في تنشئة أطفالها فإنه يولد الخضوع والانقياد في نفسية الطفل، في حين نجد أن أسلوب التناقض والتضارب في أسلوب التربية بن الوالدين وكذلك تضارب الأوامر يعزز الشعور بالتردد في اتخاذ القرارات عند الطفل في المستقبل (محمد سند العكايلة،2005، ص80.).

4. المتابعة والرقابة الأسرية للطفل:

يحتاج الطفل إلى متابعة ورقابة أسرية مكثفة ويحتاج إلى التوجيه السليم ولكن ذلك يدعم بأسلوب صحيح يحمل وجهتين الحزم والحنان حتى يتجنب الطريق الخطأ خاصة في المراحل أو المرحلة العمرية التي تمتد من 6 إلى 12 وذلك أن الطفل في المرحلة يعلن التمرد والعصيان وإزعاج أفراد أسرته والخروج عن تعليمات وأعراف الأسرة ليثبت استقلاليته.

وقد يشعر الطفل في هاته المرحلة أن والداه يقسوان عليه، ويظلمانه ويحملانه فوق طاقته وقدراته، لذا نجده وبدون قصد أو تخطيط يثير مشاعر وانفعالات والديه أو ينكد عليهما، وهذا ما يسبب سخط الوالدين وتبرمهما وصراخهما على الطفل ،وإشعاره بأنه يشكل مصدر إزعاج وقلق لهما، وقد يصاب الوالدان بخيبة أمل نتيجة اعتقادهما بأن الطفل قد فسد وفشل في الحياة، ولكن هذا الاعتقاد خاطئ، ذلك لأن الطفل أي طفل ينمو وعملية النمو عملية شاقة وليست بيسيرة... (محمد سند العكايلة،2005، ص81.).

فالأسلوب الأمثل في هذا المجال هو توجيه الطفل وتنبيهه لأخطائه أو لومه، لان اللوم يؤدي وظيفة هامة بالنسبة للطفل، ذلك أنه يتضمن المراقبة والحرص والاهتمام، والطفل في هذه المرحلة أحوج ما يكون إلى من يقول له هذا خطأ، وهذا عيب وهذا لائق وهذا غير لائق، ولا بد للوالدين أن يخاطبا الطفل في هذا السن دون احتقار أو كبرياء، لأن الطفل يستقبل بحساسية زائدة لهجة الشخص الذي يخاطبه، ويجب أن يشعره الوالدان بأهميته، وأنه شخص له الاحترام والتقدير، وكذلك لابد من الحديث إليه بلغة هادئة متزنة، وليست بلغة الشخص اليائس من ابنه، حيث يحس بالثقة والاعتزاز بنفسه.

ثم لا بد من لفت انتباه الطفل إلى ضرورة احترام العادات والتقاليد وتعليمات وأنظمة المنزل، واحترام المواعيد "لقد أجريت عدة دراسات على أطفال الحضانة وتبين أن الأطفال الذين نجحوا في التكيف كان أبائهم أقل تعرضا للصراع والتوتر داخل نطاق العائلة، وقد كان هناك اتفاق بين الوالدين حول نمط التنشئة الأسرية وطريقة المعاملة للأطفال، ووجد أنهم قادرين على فض المنازعات الأسرية بطرق ودية سليمة دونما تشنج أو

توتر أو آثار سلبية على الأطفال، وأن الاحترام المتبادل كان يسود جو هذه العوائل (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص82.).

بينما الأطفال المنحدرون من أسر يسودها السخط والشقاق أو القسوة في معاملة الأبناء فإن أطفالهم كانوا ميالين إلى العصيان والتمرد والانفعال السريع، كما لا ننسى أن الأسر المتعلمة تتبع أنماطا وأساليب أخلاقية وتربوية جيدة لمراقبة وتوجيه سلوك أبنائها (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص85.).

ولعل من أبرز العوامل التي تؤثر في شخصية الطفل وسلوكه وطبيعة العلاقة التي تحكم سلوك الأبوين، فعدم الاتفاق والانسجام وعدم القدرة على حل الخلافات، وعدم احترام الأبوين لبعضهما البعض خاصة أمام عيني الطفل يقود إلى صعوبة التكيف عنده، كما أن الطفل الذي لا يجد الحب والدفء والحنان الصادق يفشل في تكوين علاقات اجتماعية فعالة مع الآخرين، وفي المقابل فإن المغالاة والإفراط في تدليل الطفل أمران من شأنهما أن يفسدا حياة الطفل الاجتماعية، ويخلقان منه شخصية مترددة إتكالية ضعيفة لا تقوى على اتخاذ قرار.

كما أن نبذ الطفل وإهماله يهدد عناصر الأمن لديه، وتجعل منه شخصية ناقمة، تكن العداء لمن حولها وللمجتمع الذي يحتضنها، ويظهر هذا من أنماط السلوكية العدوانية التي يترجمها إلى واقع فعلي كالتخريب والسرقة وإيذاء الآخرين (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص85.).

5.مخلفات أنماط التنشئة الأسرية السيئة: إن أنماط التنشئة الأسرية السيئة لها مخلفات منها أن:

1- الإفراط في تدليل الطفل بشكل ملفت للانتباه، وتلبية جميع طلباته من غير نقاش مهما كانت غريبة أو خيالية، وإن من شأن هذا النمط أن يخلف للطفل شخصية لا تقوى على تحمل أدنى درجات المسؤولية، بل تجعل من هذا النموذج شخصية ضعيفة، إتكالية لا تستطيع تحمل أية مسؤولية ولا تتمكن من مجابهة مواقف الانطواء أو الانسحاب في المستقبل وعدم الثقة بالنفس، ويبدأ بكره السلطة لوالديه، لأنها هي التي نمت فيه هذه الشخصية.

2- النمط الشديد أو الصارم وهذا النمط يترك آثارا بالغة ورواسب سلبية لها أثر كبير على شخصية الطفل، وأن أسلوب المعاملة القاسية الصلبة تشكل لدى الطفل شخصية عنيفة وعدوانية تقوده إلى الانحراف، ويتنوع النمط المتشدد أو المتسلط من الغضب السريع إلى التهديد والوعيد، إلى السب والشتم ثم إلى عقباها في نفسية الحدث ،ثم الإهانة والعقاب الجسدي وأخيرا الطرد من المنزل وهذا من شأنه ترك آثار لا تحمد عقباها في نفسية الحدث ،وتشعره أنه منبوذ وغير مرغوب فيه.

3- الإعجاب بالطفل بشكل كبير،وهذا من شأنه أن يجعل الطفل مغرورا بنفسه أكثر من اللازم وتكثر مطالبه لأن إعجاب الوالدين يفوق الحد الطبيعي بشكل واضح ،مما يجعل طلباته ورغباته لا ترفض أبدا، كما أن الغرور عندما يكون في غير مكانه الطبيعي يجعل الطفل يصطدم بالواقع فيصاب بخيبة أمل وإحباط ،لأن الإعجاب الذي يجده عند والديه قد لا يجده بنفس الدرجة في المجموعة.

4- النمط المتذبذب بين القسوة واللين ويتمثل هذا النمط في اختلاف موقف كل من الأم والأب بين لحظة وأخرى، بحيث نجد أن الأب يكافئ الطفل مرة وبعد فترة وجيزة يعاقبه، وأن هذا النمط من التربية يساعد في خلق شخصية مترددة متذبذبة بين الصح والخطأ ،شخصيته غير مستقرة حتى في إعطاء رأيها ولو كانت على ثقة بأنه صحيح.

5- الخوف على الطفل وحمايته وإخضاعه للقيود الكثيرة ،حيث إن الرعاية والخوف الزائد على الطفل تجعل منه شخصا جبانا يخاف من أي شيء، ولا يحب المغامرة أو المخاطرة، ولا يستطيع الاعتماد على نفسه (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص88.).

6- الاختلاف بين الأم والأب في وجهات النظر حول موضوع التنشئة ويتمثل هذا الأسلوب في أن يميل الأب إلى أسلوب القسوة، والأم إلى أسلوب اللين مثلا، وهذا يجعل الطفل يميل إلى أحد الطرفين حتما ،ومن شأن هذا الميل أن يحدث شرخا في العلاقة بين الوالدين ويخلف حساسية بينهما، وكذلك فإن من سلبيات هذا الأسلوب الصعوبة التي يواجهها الطفل في التمييز بين الصواب والخطأ، وكذلك ضعف الميل والانتماء لأحد الوالدين، فقد يميل إلى أسلوب الأم ويبدأ بتقمص شخصيتها وعندئذ قد يصبح الطفل مخنثا، أو قد تميل البنت إلى صفات الأب فتصبح مترجلة.

7- لجوء أحد الوالدين إلى استقطاب الطفل لجانبه ضد الطرف الآخر، فيبدأ أحد الأطراف بالعطاء والإغداق على هذا الطفل من أجل أن يكسبه إلى جانبه، وبغض النظر عن أخطائه، فإن هذا النمط يعطي انطباعا سيئا عن الحياة الأسرية بأنها ساحة قتال بين الطرفين، وقد يتخذ الطفل موقفا عدائيا من أحد الوالدين، وبالتالي يخفي ولاءه بهذا الطرف، ويقوي الولاء للطرف الآخر على حساب الأول ،ثم إن هذا النمط يعلم الطفل أسلوب التبعية وبيع الولاء والمتاجرة به مقابل الحصول على منفعة مادية أو معنوية ،وحقيقة الأمر أن هذا النمط من أسوأ أنماط التنشئة الأسرية، لأنه يقتل شخصية الطفل، ويخلق منه شخصية نفعية تتبع كل شيء وتضحي به في سبيل المصلحة" (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص ص85.86).

8- عدم تحقيق المساواة بين الأطفال كالتمييز بين الولد والبنت، أو بين المولود الأول والثاني، ويتضمن هذا الأسلوب كذلك إعطاء الحب والحنان والعطف والاهتمام للولد على حساب البنت، وتشديد الرقابة وفرض القيود على الطفل الثاني أو على البنت، وهذا الأسلوب أيضا يجعل الطفل ينمي نموذج الشخصية غير العادلة أو التي تهوى التمييز والتفرقة.

9- النمط الانفعالي المعتمد على غيره في إشباع حاجاته، وهذا النمط يجعل من الطفل إنسانا عاجزا قاصرا، غير قادر على مجابهة الحياة وعقدها ومشاكلها (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص89.).

إنّ عدم اهتمام الأسرة بالفرد يعتبر مؤشرا سلبيا على عدم استقرار العلاقات الداخلية ضمن إطار الوسط الأسري ويؤدي هذا في النهاية إلى توليد الشعور بالعداء تجاه الآخرين، والنظر إلى الدنيا بكل ما فيها بمنظار أسود، والإحساس بالكراهية الشديدة للآخرين، وبالتالي الميل إلى السلوك غير السوي والذي قد يقوده إلى الانحراف وارتكاب الجريمة (محمد سند العكايلة، ، 2005، ص90.).

خاتمة:

يظهر أن تأثير الأسرة في شخصية الطفل له جوانب عديدة خاصة في مراحل عمره الأولى من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية خاصة العلاقة بين الأب والأم وأثرها في العلاقة بين الأبناء فإذا كانت العلاقة بين الوالدين دافئة وحميمة ومستقرة أدى ذلك لإيجاد شخصية متزنة متكاملة عند لطفل، أما إذا كان عنوان الوسط الأسري وخاصة العلاقة بين الوالدين هو الشحناء والخلافات والخصومات المستمرة وعلى مرأى ومسمع الطفل فإن ذلك يؤدي لإعاقة النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي السليم لدى الطفل، وتترك الخلافات الزوجية وعدم الاتفاق بين الوالدين أثارا نفسية وسلبية تهدد إشباع حاجات الطفل إلى الحب وتحرمه من الأمن النفسي

وعموما فإن الطفل الذي ينشأ في جو مفعم بالثقة والحب والعاطفة مع من حوله ،سيتحول بدون شك إلى شخصية تعرف الحب والثقة في غيره لأنه عاش هذه الأجواء منذ نعومة أظفاره، وإن مثل هذا الجو الأسري يساعد الطفل على إشباع حاجاته النفسية كالشعور بالطمأنينة والاستقرار والمشاركة في كافة أوجه النشاطات المختلفة والاعتماد على نفسه، وإن الأسرة التي تعود أبناءها على مشاركتهما مشكلات الأسرة والمجتمع وحتى مناقشة الأمور المادية فإنها بهذا الأسلوب إنما تضع الأسس السليمة للتكيف النفسي السليم بالاتجاه الصحيح، أما الحالات التي تكثر فيها الخلافات الأسرية إنما تؤدي إلى عرقلة التكيف والنمو السليم للطفل.

وقد يلجأ الأطفال في بعض الأحيان لإتيان السلوك المنحرف على الرغم من نشأتهم في بيئة اجتماعية ملائمة من الناحية الاقتصادية، وأن تفسير ذلك يعود لافتقادهم عناصر الإشباع العاطفي، ويتفق الأخصائيون النفسيون والأطباء العقليون على أن فقدان الإشباع العاطفي يؤدي إلى انحراف الأحداث، ويرافق نضوب الإشباع العاطفي حالات الصراع النفسي التي قد تنتاب الحدث مثل السلوك العدواني، والهياج والقسوة، وأحلام اليقظة، والأنانية والميول اللاإرادية وما إلى ذلك من أمور

وتقوم في الأسرة القوية المتماسكة التي تقوم على الود والتفاهم بين الوالدين، وبينها وبين الأبناء، وتحقق التوازن العاطفي والاجتماعي للطفل، وتقوم روح الفريق، ويشعر كل فرد بالراحة في الحديث عن مشاعره ومشاكله، وقضاياه المعنوية مع أفراد الأسرة، فيخرج من مثل هذه الأسرة فرد يتحمل المسؤولية عما تقوم به من أعمال، وشخصيته سوية لا تنساق وراء النزاعات الشريرة وتقاوم كل إغراء يدفع بها إلى سلوك سبل الجريمة والانحراف.

قائمة المراجع:

1. أحمد محمد الزعبي ،المشكلات النفسية والسلوكية والدراسية عند المراهقين والشباب أسبابها وأساليب مواجهتها، دمشق، دار الفكر.
2. الخولي سناء ،الأسرة والحياة العائلية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،1984 .
3. دياب فوزية ،القيم والعادات الاجتماعية ،بيروت، دار النهضة العربية ،1980 .
4. ذكور إبراهيم ،معجم العلوم الاجتماعية ،مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975 .
5. رجاء مكي وسامي عجم، إشكالية العنف، العنف المشرع والعنف المدان، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2008.
6. علوان عبد الواحد ،تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة ،دمشق ،دار الفكر،1997 .
7. العناني عبد الحميد حنان ،الطفل والأسرة والمجتمع ،عمان ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،2000.
8. محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، عمان، دار ثقافة للنشر والتوزيع، ط1.

9. مسفر بن سعيد بن محمد الزهراني ،التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن والسنة النبوية ،الرياض ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،1421 .

10.معن خليل العمر، علم ضحايا الإجرام، الأردن، دار الشروق، ط1، 2009.